تصميم برنامج تدريبي قائم على الرموز التراثية لتوظيفها في تعزيز الهوية الثقافية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية

م.م. رغد هادي رجب
rhady7727@gmail.com
وزارة التربية/ مديرية الكرخ الثانية

الملخص

هدف البحث الحالي إلى التعرف على فاعلية برنامج تدريبي قائم على الرموز التراثية البغدادية في تعزيز الهوية الثقافية لدى طالبات المرحلة الابتدائية. استخدمت الباحثة المنهج شبه التجريبي ذي التصميم القائم على مجموعتين (تجريبية وضابطة) مع القياسين القبلي والبعدي. تكونت عينة البحث من (٤٠) طالبة من طالبات المرحلة الابتدائية، قُسّمن عشوائيا إلى مجموعتين بواقع (٢٠) طالبة في كل مجموعة. أعدت الباحثة برنامجا تدريبيًا في التربية الفنية تضمن (٥) حصص تعليمية اعتمدت على توظيف مجموعة من الرموز التراثية البغدادية، كما أعدت مقياسا للهوية الثقافية وبطاقة ملاحظة للأداء الفني بعد التحقق من صدقهما وثباتهما.

أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعتين في القياس البعدي لمقياس الهوية الثقافية لصالح المجموعة التجريبية، كما أظهرت النتائج تحسنا دالًا في أداء طالبات المجموعة التجريبية في بطاقة الملاحظة، فضلاً عن حجم أثر كبير للبرنامج التدريبي.واستنتج البحث أن توظيف الرموز التراثية البغدادية في دروس التربية الفنية يعد مدخلًا فاعلًا لتعزيز الهوية الثقافية لدى طالبات المرحلة الابتدائية. وفي ضوء ذلك أوصى البحث بضرورة تضمين الرموز التراثية المحلية في مناهج التربية الفنية، وتدريب المعلمين على استراتيجيات توظيف التراث في التدريس.

الكلمات المفتاحية: البرنامج التدريبي، الرموز التراثية، الهوية الثقافية .

Asst. Lecturer Raghad Hadi Rajab
Ministry of Education / Al-Karkh Second Directorate

Abstract

The present study aimed to investigate the effectiveness of a training program based on Baghdadi heritage symbols in enhancing cultural

identity among primary school female students. The researcher employed a quasi-experimental design with two groups (experimental and control) using pre- and post-testing.

The research sample consisted of (40) primary school female students who were randomly assigned into two groups, with (20) students in each group. The researcher developed an art education training program consisting of five instructional sessions based on selected Baghdadi heritage symbols. A cultural identity scale and an observation checklist were also constructed and validated for reliability and validity.

The results revealed statistically significant differences at the (0.05) level between the mean scores of the experimental and control groups in the post-test of the cultural identity scale in favor of the experimental group. The findings also showed significant improvement in the artistic performance of the experimental group, with a large effect size for the training program.

The study concluded that employing Baghdadi heritage symbols in art education lessons is an effective approach for enhancing cultural identity among primary school students. Accordingly, the study recommended integrating local heritage symbols into art education curricula and training teachers on strategies for heritage-based instruction.

Keywords: Baghdadi heritage symbols, cultural identity, art education, primary stage, training program

الفصل الأول – التعريف بالبحث

اولا : مشكلة البحث

يشهد العالم المعاصر تحولات سريعة فرضتها العولمة والانفتاح الثقافي والتكنولوجي، وهو ما أدى إلى تزايد التحديات التي تواجه المجتمعات في الحفاظ على هويتها الثقافية الأصيلة، وخاصة لدى الأطفال الذين أصبحوا أكثر عرضة لتأثيرات الثقافات الوافدة من خلال وسائل الإعلام، والألعاب الإلكترونية، ومواقع التواصل الاجتماعي. وقد ترتب على هذا الانفتاح نوع من الاغتراب الثقافي بين الجيل الناشئ وبين موروثه الحضاري، إذ لم يعد الطفل العربي في المراحل التعليمية الأولى، وخصوصاً في المرحلة الابتدائية، على صلة وثيقة بالرموز والمعاني التي

تشكل ذاكرة مجتمعه وهويته. إن الرموز التراثية – كالشخصيات الشعبية، الزخارف التقليدية، المأثورات الشعبية، الحرف اليدوية، والأمثال والحكايات – تمثل منظومة قيمية وبصرية تحمل في طياتها معاني الانتماء والهوية. غير أن هذه الرموز غالباً ما تكون مغيبة في الأنشطة التعليمية اليومية، ولا يتم توظيفها بشكل ممنهج ضمن المناهج الدراسية في المراحل المبكرة من التعليم، مما يضعف من أثرها في تشكيل الوعي الثقافي للتلاميذ. وفي ضوء ذلك، فإن الممارسات التربوية الراهنة تظهر قصوراً في تفعيل الهوية الثقافية من خلال البرامج التعليمية، وتفتقر إلى تصاميم برامج تدريبية موجهة توظف الرموز التراثية بطريقة مبتكرة وشاملة تراعي الخصائص النمائية لتلاميذ المرحلة الابتدائية، وتدمج هذه الرموز ضمن أنشطة فنية وتعليمية هادفة.

وقد كشفت دراسات سابقة مثل دراسة (الحربي، ٢٠١٧) ودراسة (الشناوي، ٢٠٢١) عن أهمية إدماج التراث المحلي في المنظومة التعليمية لتعزيز الانتماء، إلا أن هذه الدراسات لم تتناول بشكل تفصيلي تصميماً برنامجياً تدريبياً متكاملاً موجهاً للفئة العمرية الابتدائية، ولا اختبرت أثره الفعلي على بناء الهوية الثقافية لديهم. من هنا تبرز الحاجة الماسة إلى تصميم برنامج تدريبي قائم على الرموز التراثية يستهدف تلاميذ المرحلة الابتدائية، ويعتمد على أنشطة تعليمية تفاعلية تسهم في تعزيز الهوية الثقافية لديهم بطريقة جاذبة ومعاصرة، تتوافق مع قدراتهم الإدراكية والوجدانية. وبناء على ما سبق، فإن مشكلة البحث الحالي تتمثل في التساؤل الرئيس الآتي: **كيف يمكن تصميم برنامج تدريبي قائم على الرموز التراثية يسهم في تعزيز الهوية الثقافية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية؟**

ثانيا : أهمية البحث

١. يسهم في إثراء الأدبيات التربوية حول العلاقة بين التعليم الثقافي والهوية الوطنية.
٢. يبرز أهمية الرموز التراثية كمصدر معرفي وقيمي في بناء الوعي الثقافي لدى النشء.
٣. يقدم تصورا نظريا لتصميم البرامج التعليمية ذات الطابع الثقافي والتراثي في مراحل التعليم المبكر.
٤. يزود المعلمين والمصممين التربويين ببرنامج تدريبي قابل للتنفيذ داخل الصفوف الدراسية.
٥. يمكن اعتماده كنموذج تربوي لتعزيز الهوية الوطنية والثقافية ضمن المناهج الدراسية.
٦. يفتح المجال أمام دراسات لاحقة لتوظيف الرموز التراثية في تنمية مجالات أخرى كالانتماء الاجتماعي أو القيم الأخلاقية.

ثالثا : أهداف البحث

١. تصميم برنامج تدريبي قائم على الرموز التراثية مناسب لتلاميذ المرحلة الابتدائية.

٢. قياس أثر البرنامج المقترح في تعزيز أبعاد الهوية الثقافية (المعرفية – الوجدانية – السلوكية) لدى التلاميذ.

رابعا :فرضيات البحث

١. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات تلاميذ المجموعة الضابطة والتجريبية في القياس القبلي في مكونات الهوية الثقافية.

٢. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات تلاميذ المجموعة التجريبية في القياس البعدي في أبعاد الهوية الثقافية (المعرفية – الوجدانية – السلوكية).

خامسا : حدود البحث :

١-**الحد الزماني** : العام الدراسي (٢٠٢٤-٢٠٢٥)

٢-**الحد المكاني** : مدرسة بصرى الابتدائية المختلطة , تربية بغداد / الكرخ ٢.

٣-**الحد الموضوعي** : البرنامج التدريبي وفق الرموز التراثية .

سادسا : تحديد المصطلحات

١-**البرنامج التدريبي:**

التعريف الاجرائي " مجموعة من الأنشطة والمهام التعليمية المنظمة، المستندة إلى الرموز والعناصر التراثية، والموجهة لتلاميذ المرحلة الابتدائية بهدف تعزيز هويتهم الثقافية" .

٢-**الرموز التراثية:**

التعريف الاجرائي "هي عناصر بصرية أو لفظية (مثل الحكايات الشعبية، النقوش، الملابس، الأغاني، الأمثال...) تحمل قيما ومعاني ثقافية تمثل ملامح الهوية التاريخية لمجتمع معين".

٣-**الهوية الثقافية :**

التعريف الاجرائي " هي شعور الفرد بالانتماء إلى ثقافته ومجتمعه، وتقاس في هذا البحث من خلال ثلاثة أبعاد: معرفي (المعلومات)، وجداني (الاعتزاز)، سلوكي (الممارسات الثقافية) " .

الفصل الثاني – الاطار النظري

أولاً: الهوية الثقافية

تعد الهوية الثقافية الركيزة الأساسية التي يستمد منها الفرد انتماءه وارتباطه بجذوره التاريخية والحضارية، فهي تمثل الذاكرة الجمعية للمجتمع، وتشمل منظومة القيم والعادات والتقاليد والمعتقدات والرموز التي تميزه عن غيره من المجتمعات. وفي ظل الانفتاح العالمي المتسارع، وما يصاحبه من تدفق ثقافي وإعلامي غير مسبوق، أصبحت المجتمعات مهددة بتراجع ارتباط الأجيال الناشئة بثقافتها المحلية، مما يجعل مسألة الحفاظ على الهوية وتعزيزها مهمة استراتيجية وتربوية بالغة الأهمية.

وتأتي المرحلة الابتدائية في مقدمة المراحل التعليمية التي تتشكل فيها شخصية الطفل وقيمه ومواقفه، إذ تمثل هذه المرحلة البنية الأولى التي تبنى عليها معارفه الثقافية ومهاراته الاجتماعية واتجاهاته نحو مجتمعه ووطنه. فالطفل في هذه السن يمتلك قدرة عالية على استقبال الرموز والمعاني التي تقدم له، ويتأثر بدرجة كبيرة بما يتلقاه من خبرات تعليمية وتربوية، مما يجعل المدرسة بيئة مثالية لترسيخ الهوية الثقافية من خلال المناهج والأنشطة.

إن تعزيز الهوية الثقافية في هذه المرحلة لا يقتصر على تزويد التلميذ بالمعلومات عن تاريخ مجتمعه وتراثه، بل يتجاوز ذلك إلى غرس مشاعر الفخر والانتماء، وتحفيزه على ممارسة سلوكيات تعكس ارتباطه بجذوره. ومن هنا تبرز أهمية توظيف الرموز التراثية في العملية التعليمية، باعتبارها وسيطًا بصريا ومعنويا يجمع بين الجاذبية الفنية والقيمة الثقافية، ويسهم في بناء جسور بين الماضي والحاضر في وجدان التلميذ.

وعليه، فإن الاستثمار في تعزيز الهوية الثقافية لتلاميذ المرحلة الابتدائية يمثل استثمارا في مستقبل المجتمع، إذ يضمن وجود جيل واعٍ بأصالته، قادر على التفاعل مع معطيات العصر دون التفريط في إرثه الحضاري. " ان مجمل أنماط السلوك الإنساني السائدة في مجتمعٍ ما، والتي تميز هذا المجتمع عن غيره، إضافةً إلى أنماط التفكير التي تثري هذا الإرث الثقافي، وتعزز انتماء الأبناء إلى مجتمعهم، وتعمق روابطهم الاجتماعية، وتدفعهم إلى وحدة المصير والمشاعر والاهتمامات والقرارات في مواجهة التحديات الأخرى." (البهنسي، 2009، ص٢٧) او هي مجموعة من السلوكيات والمبادئ والقيم الثقافية التي يجب توافرها لدى طلاب المرحلة المتوسطة، والتي تم تمثيلها في صورة مجموعة معايير أُدرجت ضمن قائمة خاصة لقياس الهوية الثقافية .

- مفهوم الرموز التراثية

يعد الرمز من المفاهيم الأساسية في الدراسات الثقافية والفنية، إذ يشير إلى علامة أو شكل يحل محل معنى أعمق يتجاوز دلالته المباشرة. ويرى فرديناند دي سوسير أن الرمز جزء من النظام الدلالي الذي يقوم على العلاقة بين الدال والمدلول، حيث تكتسب العلامات معناها من الاتفاق الاجتماعي والثقافي (دي سوسير، ١٩٨٥، ص ٦٧). وفي السياق الثقافي، تعرَّف الرموز التراثية بأنها العناصر المادية وغير المادية التي ورثها المجتمع عبر تاريخه وتحمل دلالات حضارية وقيمية تعبر عن هويته وخصوصيته الثقافية. وهي تمثل خلاصة الخبرة التاريخية المتراكمة للمجتمع، وتؤدي دورا مهما في حفظ الذاكرة الجمعية ونقلها بين الأجيال (المالكي، ٢٠١٢، ص ٤١).

كما يشير كاسيرر إلى أن الإنسان «كائن رمزي» بطبيعته، وأن الثقافة الإنسانية بأكملها تبنى عبر أنظمة رمزية تشمل اللغة والفن والأسطورة والدين، وهو ما يمنح الرموز التراثية مكانة محورية في تشكيل الوعي الثقافي (كاسيرر، ٢٠٠٩، ص ٥٢).

- **خصائص الرموز التراثية**

تتميز الرموز التراثية بعدة خصائص تجعلها ذات قيمة تربوية وفنية، من أهمها:

١. **الحمولة الدلالية المركبة** : فالرمز التراثي يحمل مستويات متعددة من المعنى الظاهر والضمني (حمودة، ١٩٩٨، ص ١١٢).

٢. **الارتباط بالهوية الثقافية** : إذ تمثل الرموز أحد أهم مكونات الهوية الجمعية للمجتمع (عبد الحميد، ٢٠٠٣، ص ٨٨).

٣. **الاستمرارية التاريخية** : تنتقل الرموز عبر الأجيال مع احتفاظها بجوهرها الدلالي (الربيعي، ٢٠١٥، ص ٥٩).

٤. **القابلية للتوظيف الفني** : لما تمتلكه من قيم جمالية وزخرفية غنية (البهنسي، ٢٠٠٩، ص ١٣٤).

٥. **المرونة التأويلية** : حيث يمكن إعادة تفسير الرمز وفق السياقات المعاصرة دون فقدان أصالته (إيكو، ١٩٩٨، ص ٧٩).

- **أنواع الرموز التراثية**

يمكن تصنيف الرموز التراثية إلى ثلاثة أنواع رئيسة:

١-**الرموز المادية** :وهي العناصر الملموسة مثل: العمارة التقليدي – الأزياء الشعبية – الحرف اليدوية، وتتميز بسهولة توظيفها في التربية الفنية (البهنسي، ٢٠٠٩، ص ١٤١).

٢-**الرموز اللفظية** : وتشمل: الأمثال الشعبية – الحكايات التراثية – الأغاني والأهازيج، وهي تمثل مخزونا ثقافيا غنيا بالقيم (عبد الحميد، ٢٠٠٣، ص ٩٦).

٣- **الرموز السلوكية** : مثل: طقوس الضيافة – الاحتفالات الشعبية – العادات الاجتماعية، وهي تعكس البعد الحي للثقافة (المالكي، ٢٠١٢، ص ٥٥).

- **المنظور التربوي للرمز التراثي**

يحتل الرمز التراثي مكانة بارزة في الفكر التربوي المعاصر بوصفه وسيطًا ثقافيا وجماليا قادرا على نقل القيم والمعارف عبر الأجيال. ولم يعد التراث ينظر إليه بوصفه مخزونا ماضيا جامدا، بل أصبح يستثمر تربويا باعتباره موردا تعليميا فعالاً يسهم في بناء الهوية الثقافية وتنمية الوعي الجمالي لدى المتعلمين، ولا سيما في المراحل التعليمية المبكرة. يعرَّف الرمز التراثي تربويا بأنه عنصر ثقافي ذو دلالة تاريخية واجتماعية يوظَّف في العملية التعليمية لنقل المعاني والقيم المرتبطة بهوية المجتمع. ويرى عبد الحميد أن الرمز في الفن والتعليم «يحمل طاقة

إيحائية قادرة على تنشيط الإدراك الجمالي لدى المتعلم، لأنه يربط بين الخبرة الحسية والمعنى الثقافي» (عبد الحميد، ٢٠٠٣، ص ٩٥). ومن هذا المنطلق، فإن الرمز التراثي لا يقتصر على كونه شكلاً زخرفيا، بل يمثل بنية دلالية مركّبة يمكن استثمارها تربويا في تنمية التفكير والتذوق والانتماء.

- **الأسس التربوية لتوظيف الرمز التراثي**

يرتكز توظيف الرموز التراثية في التعليم على عدد من المرتكزات التربوية، من أبرزها:

١- **التعلم المرتبط بالثقافة** : يؤكد البهنسي أن التربية الفنية الفاعلة هي التي «تنطلق من البيئة الثقافية للمتعلم وتستثمر رموزها البصرية في بناء الخبرة الفنية» (البهنسي، ٢٠٠٩، ص ١٥٨). وهذا يعني أن إدماج الرمز التراثي يحقق مبدأ التعلم ذي المعنى لأنه مرتبط بخبرة المتعلم الحياتية.

٢-**التعلم البصري** : يشير الربيعي إلى أن الأطفال في المرحلة الابتدائية يميلون إلى التعلم من خلال الصور والأشكال الملموسة أكثر من المفاهيم المجردة، الأمر الذي يجعل الرمز التراثي وسيلة تعليمية مناسبة لهذه المرحلة (الربيعي، ٢٠١٥، ص ٧٤).

٣- **التعلم القيمي** : يرى المالكي أن التراث الشعبي يحمل منظومة قيمية ضمنية، وأن توظيف رموزه في التعليم يسهم في «غرس القيم الاجتماعية والوطنية بطريقة غير مباشرة» (المالكي، ٢٠١٢، ص ٦٣).

ثالثًا: الأبعاد التربوية للرمز التراثي

يمكن تحديد الأبعاد التربوية للرموز التراثية في ثلاثة مستويات رئيسة:

١- **البعد المعرفي** : يسهم الرمز التراثي في تنمية المعرفة الثقافية لدى المتعلم من خلال تعريفه بمكونات بيئته الحضارية. ويؤكد التميمي أن التعرف المبكر إلى الرموز المحلية يساعد الطفل على بناء مخزون معرفي مرتبط بهويته (التميمي، ٢٠١٤، ص ٨٢).

٢- **البعد الوجداني** : تعمل الرموز التراثية على إثارة مشاعر الانتماء والفخر الثقافي، إذ ترتبط بالذاكرة الجمعية للمجتمع. ويشير عبد الحميد إلى أن التفاعل الوجداني مع الرمز يزيد من عمق الخبرة الجمالية لدى المتعلم (عبد الحميد، ٢٠٠٣، ص ١٠١).

٣-**البعد المهاري** : يوفر الرمز التراثي مادة ثرية للتطبيقات الفنية مثل الرسم والزخرفة والنمذجة، مما يسهم في تنمية المهارات اليدوية والبصرية (البهنسي، ٢٠٠٩، ص ١٦٦).

- **متطلبات التوظيف التربوي الفعال للرمز التراثي**

لتحقيق فاعلية تربوية، ينبغي مراعاة ما يأتي:

- اختيار رموز قريبة من بيئة المتعلم.
- تبسيط الرمز بما يتناسب مع المرحلة العمرية.

- ربط الرمز بأنشطة فنية تطبيقية.
- توظيف الحوار والمناقشة حول دلالات الرمز.
- دمج أكثر من مجال فني (رسم، أشغال يدوية، تصميم).

ويشير البهنسي إلى أن نجاح توظيف التراث في التربية الفنية يعتمد على «تحويل الرمز من عنصر للمشاهدة إلى خبرة فنية معاشة» (البهنسي، ٢٠٠٩، ص ١٧٢).

يتضح أن الرمز التراثي يمثل مدخلًا تربويا غنيا يجمع بين البعد الثقافي والجمالي والتعليمي، وأن توظيفه المنهجي في برامج التربية الفنية — ولا سيما في المرحلة الابتدائية — يسهم بفاعلية في تعزيز الهوية الثقافية وتنمية التذوق الفني وبناء تعلم ذي معنى. ومن ثم فإن الاستثمار التربوي الواعي للرموز التراثية يعد ضرورة تربوية في ظل تحديات العولمة الثقافية.

- **الرموز التراثية في التربية الفنية**

أصبحت الرموز التراثية موردا مهما في مناهج التربية الفنية المعاصرة، لما لها من قدرة على:

- ربط التعلم بالبيئة المحلية
- تنمية التفكير البصري
- تعزيز الهوية الثقافية لدى المتعلمين

يتضح أن الرموز التراثية تمثل منظومة دلالية وثقافية عميقة تعكس هوية المجتمع وذاكرته الحضارية، وأن توظيفها تربويا — ولا سيما في المرحلة الابتدائية — يعد مدخلًا فعالًا لتعزيز الانتماء الثقافي وتنمية الوعي الجمالي لدى المتعلمين. وعليه فإن تصميم برامج تدريبية قائمة على هذه الرموز يمثل توجها تربويا معاصرا يستجيب لمتطلبات الحفاظ على الهوية في ظل تحديات العولمة.

- **الرموز التراثية البغدادية**

تمتلك مدينة بغداد رصيدا تراثيا غنيا تشكّل عبر قرون طويلة من التراكم الحضاري، إذ كانت مركزا حضاريا وثقافيا مهما في التاريخ العربي والإسلامي. وقد انعكس هذا الإرث في مجموعة واسعة من الرموز التراثية التي أصبحت تمثل ملامح الهوية البغدادية وخصوصيتها الثقافية. فالرموز التراثية المحلية تعد تجسيدا بصريا وسلوكيا للذاكرة الجمعية، وتسهم في حفظ استمرارية الهوية عبر الأجيال (التميمي، ٢٠١٤، ص ٦٣).وتعرف الرموز التراثية البغدادية بأنها مجموعة العلامات والعناصر المادية وغير المادية المرتبطة ببيئة بغداد التاريخية والاجتماعية، والتي تحمل دلالات ثقافية تعبر عن نمط الحياة البغدادية وقيمها الجمالية والاجتماعية (العاني، ٢٠١١، ص ٩٢). تتميز الرموز التراثية في بغداد بعدد من السمات التي تمنحها طابعا مميزا، من أبرزها:

١. **التراكم الحضاري المتنوع** : فقد تأثرت بغداد بحضارات متعددة (عباسية، عثمانية، عربية)، مما أغنى رموزها البصرية (السامرائي، ٢٠٠٧، ص ١١٨).

٢. **الطابع العمراني الفريد** : مثل الشناشيل والأزقة الضيقة والبيوت ذات الأفنية الداخلية، وهي عناصر تعكس تكيف العمارة مع البيئة المناخية والاجتماعية (الجادرجي، ١٩٨٦، ص ٥٤).

٣. **الارتباط بالحياة اليومية** : إذ لم تكن الرموز البغدادية عناصر جمالية فقط، بل جزءا من الممارسة الحياتية اليومية للسكان (التميمي، ٢٠١٤، ص ٧١).

٤. **الغنى الزخرفي والتشكيلي** : تتميز الرموز البغدادية بثراء زخرفي واضح في الخشب والنحاس والمنسوجات (العاني، ٢٠١١، ص ١٠٥).

- **تصنيف الرموز التراثية البغدادية**

١-**الرموز المعمارية** : تعد العمارة البغدادية من أبرز الحوامل الرمزية للهوية المحلية، ومن أهمها:

- **الشناشيل** : وهي شرفات خشبية بارزة ذات زخارف هندسية دقيقة، كانت تؤدي وظائف بيئية واجتماعية مثل التهوية وتحقيق الخصوصية، فضلاً عن قيمتها الجمالية (الجادرجي، ١٩٨٦، ص ٦٠).
- **الأزقة البغدادية القديمة** : التي تعكس النسيج الاجتماعي المتماسك للمدينة التقليدية (السامرائي، ٢٠٠٧، ص ١٢٦).
- **البيوت ذات الفناء الداخلي** : وهي نموذج معماري يعكس الخصوصية الأسرية والتكيف المناخي (العاني، ٢٠١١، ص ١١٢).

٢- الرموز الحرفية والصناعية

تشكل الحرف التقليدية في بغداد مخزونا رمزيا غنيا، من أهمها:

- الصناعات النحاسية المزخرفة
- السجاد والكليم البغدادي
- النقش على الخشب
- الفخار الشعبي

وقد مثّلت هذه الحرف جانبا مهما من الاقتصاد الحضري التقليدي، فضلاً عن قيمتها الجمالية (التميمي، ٢٠١٤، ص ٨٨).

٣- الرموز المرتبطة بالأزياء الشعبية

تعد الأزياء البغدادية التقليدية من أبرز المؤشرات البصرية للهوية المحلية، ومنها:

- العباءة البغدادية
- الدشداشة الرجالية

- الصديري المطرز
- الشيلة النسائية

وتعكس هذه الأزياء البنية الاجتماعية والذوق الجمالي في المجتمع البغدادي التقليدي (العاني، ٢٠١١، ص ١٣٤).

٤- الرموز المرتبطة بالضيافة والعادات الاجتماعية

من أبرزها:

- دلة القهوة والفنجان
- المجالس البغدادية
- طقوس استقبال الضيوف

وتجسد هذه الرموز قيم الكرم والتكافل الاجتماعي في الثقافة البغدادية (السامرائي، ٢٠٠٧، ص ١٤٣).

الفصل الثالث منهجية البحث واجراءاته

يتناول هذا الفصل عرضا منهجيا للإجراءات التي اعتمدتها الباحثة للتحقق من فاعلية البرنامج التدريبي القائم على الرموز التراثية البغدادية في تعزيز الهوية الثقافية لدى طالبات المرحلة الابتدائية. ويتضمن الفصل منهج البحث، والتصميم التجريبي، ومجتمع البحث وعينته، وأدوات البحث وخصائصها السيكومترية، وإجراءات تنفيذ التجربة، والوسائل الإحصائية.

- **منهج البحث**

اعتمدت الباحثة المنهج شبه التجريبي؛ لملاءمته لطبيعة البحث الهادف قياس اثر برنامج تدريبي قائم على الرموز التراثية مناسب لتلاميذ المرحلة الابتدائية. ويعد هذا المنهج من أكثر المناهج استخداما في البحوث التربوية التطبيقية.

- **التصميم التجريبي**

اعتمدت الباحثة التصميم شبه التجريبي ذو المجموعتين المتكافئتين مع القياس القبلي والبعدي. يعد هذا التصميم مناسبا للكشف عن مقدار التغير الناتج عن المتغير المستقل.

جدول (١) التصميم التجريبي للبحث

المجموعة التجريبية	قياس قبلي	البرنامج التدريبي	قياس بعدي
المجموعة الضابطة	قياس قبلي	التدريس الاعتيادي	قياس بعدي

- **مجتمع البحث**

٤- تكون مجتمع البحث من طالبات المرحلة الابتدائية في المدارس الحكومية التابعة تربية بغداد / الكرخ ٢. - مدرسة بصرى الابتدائية المختلطة , للعام الدراسي.(2024-2025)

عينة البحث

اختيرت عينة البحث قصدياً من مدرسة (بصرى)، وبلغ حجمها (٤٠) طالبة من الصف (الخامس الابتدائي)، ثم وزِعت عشوائيا إلى مجموعتين متكافئتين.

- **تكافؤ المجموعتين**

حرصت الباحثة على تكافؤ المجموعتين في المتغيرات الآتية: (العمر الزمني – التحصيل السابق – درجات مقياس الهوية الثقافية القبلي)

جدول (٢) التكافؤ القبلي في مقياس الهوية الثقافية

المجموعة	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية	الدلالة
التجريبية	20	18.30	2.41	0.62	غير دالة
الضابطة	20	18.75	2.36		

- **متغيرات البحث**

- **المتغير المستقل** :البرنامج التدريبي القائم على الرموز التراثية البغدادية.
- **المتغير التابع** :مستوى الهوية الثقافية لدى التلاميذ .

- **أدوات البحث**

أولًا: مقياس الهوية الثقافية صممت الباحثة مقياس مستوى الهوية الثقافية لدى التلاميذ وذلك ب**أبعاد هي** (البعد المعرفي – البعد الوجداني – البعد السلوكي) وبلغ عدد الفقرات في الصيغة النهائية (١٠) فقرات .الملحق رقم () تم التحقق من الصدق من خلال، عرض الفقرات على (١٠) محكمين متخصصين، بلغت نسبة الاتفاق(88%) .

ثانيا: بطاقة ملاحظة الأداء الفني : صممت الباحثة بطاقة ملاحظة الأداء الفني لقياس مهارات توظيف الرموز التراثية في العمل الفني، وبلغ عدد المؤشرات للبطاقة (1)مؤشرات .

- **البرنامج التدريبي** : أعدت الباحثة برنامجا تدريبيا قائما على الرموز التراثية البغدادية.

جدول (٣) محتوى البرنامج

رقم الحصة	الرمز التراث	الأهداف الإجرائية	الوسائل التعليمية	الأنشطة	أدوات التقويم
1	**الشناشيل البغدادية**	.1أن يصف التلميذ شكل الشناشيل ووظيفتها. ٢. أن يرسم واجهة بيت بغدادي مزخرفة بالشناشيل.	صور فوتوغرافية، عرض شرائح، أوراق رسم، ألوان خشبية.	عرض صور حقيقية للشناشيل + مناقشة تاريخها + تنفيذ رسم بالألوان الخشبية.	**بطاقة ملاحظة لمدى وضوح التفاصيل والزخرفة.**

2	**الدلة والفنجان**	.1أن يذكر التلميذ المناسبة التي تستخدم فيها الدلة والفنجان. ٢. أن يصنع مجسما مبسطًا للدلة من الورق أو الطين.	فيديو، طين صناعي أو ورق مقوى، أدوات تشكيل، ألوان.	مشاهدة فيديو قصير عن الضيافة البغدادية + نشاط صنع مجسم.	**تقييم العمل اليدوي من حيث الشكل والإتقان.**
3	**السجاد والكليم**	.1أن يحدد التلميذ الأنماط والألوان في السجاد البغدادي. ٢. أن يصمم لوحة زخرفية تحاكي السجاد.	صور عينات، أوراق رسم، ألوان مائية أو شمعية.	عرض عينات أو صور للسجاد + تنفيذ لوحة زخرفية بالألوان.	**تقييم اللوحة من حيث التناظر وتناسق الألوان.**
4	**الأزياء التراثية الشعبية**	.1أن يسمي التلميذ قطع الزي التراثي البغدادي. ٢. أن يرسم شخصية ترتدي زيا تقليديا كاملًا.	صور أو قطع أزياء، أوراق رسم، ألوان خشبية أو مائية.	عرض أزياء تراثية (صور أو قطع حقيقية) + رسم شخصيات بملابس تراثية.	**تقييم العمل الفني من حيث دقة عناصر الزي وألوانه.**
5	**معرض الفن البغدادي**	.1أن يشارك التلميذ في تنظيم معرض تراثي داخل المدرسة. ٢. أن يشرح عمله الفني للزوار ويبين رمزيته.	الأعمال الفنية المنتجة، بطاقات تعريفية، لوحة عرض.	تجهيز قاعة العرض + تعليق الأعمال + جولة شرح من التلاميذ.	**ملاحظة تفاعل التلميذ وقدرته على الشرح.**

مدة التطبيق

- المدة الكلية: ٥ أسابيع
- عدد الحصص: ٥
- زمن الحصة: ٤٥ دقيقة

- **إجراءات تنفيذ التجربة**

اتبعت الباحثة الخطوات الآتية:

١. تحديد العينة وتوزيعها.

٢. تطبيق القياس القبلي.

٣. تنفيذ البرنامج على المجموعة التجريبية.
٤. تدريس الضابطة بالطريقة الاعتيادية.
٥. تطبيق القياس البعدي.
٦. تصحيح الأدوات.
٧. المعالجة الإحصائية.

– صدق الظاهري

عد إعداد فقرات الأداة، قامت الباحثة بعرضها على مجموعة من المحكّمين (ملحق رقم ٢)، مرفقةً بالأهداف والموضوعات التي تمثل محتوى الأداة. وقد طُلب من المحكّمين تقدير مدى صلاحية كل فقرة في قياس الجانب الذي أُعدت من أجله. وفي ضوء نتائج التحكيم أُجريت التعديلات اللازمة، حيث بلغت نسبة الاتفاق (٨٥%)، وهو ما يعد مؤشراً مقبولاً على صدق الأداة في تمثيل محتواها.

– صدق البناء :

ويعرف هذا النوع من الصدق أحياناً بصدق التكوين الفرضي، إذ يشير إلى مدى قدرة الأداة على قياس المفهوم أو البناء النظري الذي استندت إليه الباحثة عند بنائها. وقد تحقق هذا الصدق من خلال الارتكاز إلى الافتراضات النظرية والتجريبية المرتبطة بتنفيذ برنامج تدريبي قائم على الرموز التراثية البغدادية .

وللتحقق من صدق البناء إحصائياً، قامت الباحثة بتطبيق الأداة على عينة استطلاعية بلغت (٣٠) تلميذاً من تلاميذ الصف الخامس الابتدائي في مدرسة الشهداء الابتدائية التابعة لمديرية تربية بغداد / الكرخ الثانية، ثم تم تحليل البيانات باستخدام امعامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس، حيث تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل فقرة من فقرات الأداة والدرجة الكلية للمقياس، وذلك لمعرفة مدى إسهام كل فقرة في قياس البناء الكلي للأداة. وقد أظهرت النتائج أن معاملات الارتباط لجميع الفقرات كانت دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠.٠٥)، إذ تراوحت قيم معاملات الارتباط بين (٠.٤١ – ٠.٧٨)، مما يدل على اتساق الفقرات مع المقياس وقياسها للبناء النظري المراد قياسه.

- **الوسائل الإحصائية** : استخدمت الباحثة الحقيبة الإحصائية spss.

الفصل الرابع – النتائج

أولًا: النتائج

في ضوء المعالجات الإحصائية لبيانات البحث، أمكن التوصل إلى النتائج الآتية:

١. تحقق التكافؤ بين طالبات المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس القبلي لمقياس الهوية الثقافية، مما يدل على سلامة التصميم التجريبي.

٢. وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعتين في القياس البعدي لمقياس الهوية الثقافية لصالح المجموعة التجريبية.

٣. وجود فرق دال إحصائيا بين القياسين القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية، مما يشير إلى حدوث نمو ملحوظ في مستوى الهوية الثقافية لدى الطالبات بعد تطبيق البرنامج.

٤. تفوق طالبات المجموعة التجريبية في بطاقة ملاحظة الأداء الفني المرتبط بالرموز التراثية مقارنة بالمجموعة الضابطة.

٥. أظهر البرنامج التدريبي حجم أثر كبير، مما يؤكد قوته في تنمية الوعي بالرموز التراثية البغدادية.

٦. أسهم البرنامج في تنمية الجوانب الثلاثة للهوية الثقافية (المعرفي، الوجداني، السلوكي) بصورة متوازنة.

٧. أبدت الطالبات تفاعلاً إيجابيا واهتماما ملحوظًا بالأنشطة الفنية ذات الطابع التراثي.

ثانيا: الاستنتاجات

استنادا إلى نتائج البحث، يمكن استخلاص ما يأتي:

١. إن توظيف الرموز التراثية البغدادية في دروس التربية الفنية يعد مدخلاً تربويا فعالاً لتعزيز الهوية الثقافية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية.

٢. البرامج التدريبية القائمة على التعلم البصري والأنشطة التطبيقية أكثر قدرة على ترسيخ المفاهيم الثقافية مقارنة بالأساليب التقليدية.

٣. تمتلك الرموز التراثية المحلية قوة جذب عالية لدى المتعلمين الصغار، مما يجعلها وسيلة تعليمية محفزة.

٤. يسهم الدمج بين المعرفة التراثية والممارسة الفنية في تحقيق تعلم ذي معنى ومستدام.

٥. إن المرحلة الابتدائية تمثل مرحلة حساسة وملائمة لغرس الوعي بالهوية الثقافية.

٦. تؤكد نتائج البحث إمكانية توظيف التراث المحلي في تطوير مناهج التربية الفنية المعاصرة.

٧. يساهم المعرض الفني الختامي في تعزيز الثقة بالنفس والانتماء الثقافي لدى التلاميذ.

ثالثًا: التوصيات

في ضوء النتائج والاستنتاجات، يوصي البحث بما يأتي:

١. اعتماد البرامج التعليمية القائمة على الرموز التراثية ضمن مناهج التربية الفنية في المرحلة الابتدائية.

٢. تدريب معلمي التربية الفنية على استراتيجيات توظيف التراث المحلي في التدريس.

٣. تضمين المناهج الدراسية موضوعات عن التراث البغدادي بصورة منهجية منظمة.

٤. تشجيع المدارس على إقامة معارض فنية تراثية دورية لتنمية الانتماء الثقافي لدى التلاميذ.

٥. إعداد أدلة إجرائية للمعلمين تتضمن أنشطة فنية مستوحاة من التراث المحلي.

٦. تعزيز الشراكة بين المدرسة والأسرة في دعم الهوية الثقافية للأطفال.

٧. توظيف الوسائط الرقمية في عرض الرموز التراثية بطريقة جاذبة للمتعلمين.

رابعا: المقترحات

يقترح البحث إجراء الدراسات الآتية مستقبلاً:

١. فاعلية برنامج قائم على الرموز التراثية العراقية في تنمية الانتماء الوطني لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية.

٢. أثر استخدام الواقع المعزز في عرض الرموز التراثية على التحصيل الفني لدى طلبة المرحلة المتوسطة.

٣. بناء وحدة تعليمية رقمية عن التراث البغدادي وأثرها في تنمية التفكير البصري.

٤. دراسة مقارنة بين توظيف التراث المحلي والتراث العالمي في التربية الفنية.

٥. أثر التعلم القائم على المشاريع التراثية في تنمية الإبداع الفني لدى التلاميذ.

٦. تقويم محتوى كتب التربية الفنية في ضوء تضمين الرموز التراثية العراقية.

٧. تصميم برامج تدريبية قائمة على الحكايات الشعبية البغدادية لتنمية القيم الثقافية.

- قائمة المصادر

- ‘Abd al-Hamid, S. (2003). *Al-fann wa al-gharabah: Muqaddimah fi saykulujiyyat al-tadhawwuq al-fanni* [Art and strangeness: An introduction to the psychology of art appreciation]. Cairo, Egypt: ‘Alam al-Ma‘rifah.

- al-‘Ani, M. A. (2011). *Al-‘Imarah al-taqlidiyyah fi Baghdad* [Traditional architecture in Baghdad]. Baghdad, Iraq: Dar al-Ma’mun lil-Tarjamah wa al-Nashr.

- al-Bahansi, A. (2009). *Al-fann al-tashkili al-mu‘asir* [Contemporary plastic art]. Cairo, Egypt: Al-Hay’ah al-Misriyyah al-‘Ammah lil-Kitab.

- al-Jadirji, R. (1986). *Fi sababiyyat wa jadaliyyat al-‘imarah* [On the causality and dialectics of architecture]. Baghdad, Iraq: Ministry of Culture and Information.

- al-Maliki, ‘A. b. M. (2012). *Al-turath al-sha‘bi wa dalalatuhu al-thaqafiyyah* [Folk heritage and its cultural connotations]. Riyadh, Saudi Arabia: Dar al-Zahra’.

- al-Ruba'i, M. H. (2015). *Al-turath wa al-huwiyyah al-thaqafiyyah* [Heritage and cultural identity]. Amman, Jordan: Dar al-Masirah.
- al-Samarra'i, I. (2007). *Baghdad: Al-tarikh wa al-'umran* [Baghdad: History and urban development]. Amman, Jordan: Dar al-Masirah.
- al-Tamimi, S. A. (2014). *Al-turath al-Baghdadi: Dirasah fi al-mawruth al-sha'bi* [Baghdadi heritage: A study in folk heritage]. Baghdad, Iraq: Dar al-Shu'un al-Thaqafiyyah al-'Ammah.
- Bruner, J. (1996). *Thaqafat al-tarbiyah* (M. L. al-Najihi, Trans.) [The culture of education]. Cairo, Egypt: Dar al-Fikr al-'Arabi.
- de Saussure, F. (1985). *Durus fi al-lisaniyyat al-'ammah* (S. al-Qarmadi et al., Trans.) [Course in general linguistics]. Tunis, Tunisia: Al-Dar al-'Arabiyyah lil-Kitab.
- Hamudah, A. (1998). *Al-maraya al-muḥaddabah: Min al-binyawiyyah ila al-tafkik* [Convex mirrors: From structuralism to deconstruction]. Kuwait City, Kuwait: National Council for Culture, Arts and Letters.

الملاحق

ملحق رقم (١)

لحصة الأولى: الشناشيل البغدادية – فن المعمار التراثي

المدة 45 :دقيقة

الصف المستهدف :المرحلة الابتدائية (الصف الرابع أو الخامس)

الرمز التراثي :الشناشيل – الشرفات الخشبية المزخرفة في البيوت البغدادية القديمة.

المؤشر من الإطار النظري :التعرف على عناصر العمارة التراثية البغدادية وإدراك قيمتها الجمالية والثقافية.

أولًا: التهيئة (٥ دقائق)

١. يبدأ المعلم بتحية التلاميذ والترحيب بهم.

٢. طرح سؤال تمهيدي:

"من منكم شاهد بيتًا قديما في بغداد؟ كيف كان شكله من الخارج؟"

٣. عرض صورة كبيرة لبيت بغدادي قديم يظهر فيه الشناشيل، وطلب من التلاميذ ملاحظة النوافذ والشرفات.

٤. توضيح أن الشناشيل هي جزء من التراث البغدادي وأنها ميزة معمارية فريدة.

ثانيا: عرض المحتوى (١٠ دقائق)

١. **عرض شرائح أو صور** لعدة أمثلة من الشناشيل البغدادية، مع شرح:

- مواد صنعها (خشب).
- أشكال الزخارف.
- وظيفتها (توفير الظل والخصوصية، وجمال الواجهة).

٢. **حوار قصير** :لماذا نحتفظ بصور الشناشيل حتى اليوم؟ وما علاقتها بالهوية الثقافية؟

٣. عرض فيديو قصير (دقيقة أو دقيقتين) يوضح مشهد شارع بغدادي قديم مليء بالشناشيل.

ثالثًا: النشاط العملي (٢٠ دقيقة)

١. **توزيع أوراق الرسم وألوان خشبية أو شمعية** على التلاميذ.

٢. شرح خطوات الرسم:

- تحديد شكل واجهة البيت.
- رسم الشناشيل بأعمدتها وزخارفها.
- تلوين الواجهة بألوان دافئة (البني، البيج، الذهبي).

٣. متابعة عمل التلاميذ، وتقديم الدعم الفردي لمن يحتاج.

٤. تشجيعهم على إضافة تفاصيل صغيرة مثل الأبواب، المصابيح، أو الأزهار.

رابعا: عرض الأعمال ومناقشتها (٧ دقائق)

١. اختيار بعض الأعمال لعرضها أمام الصف.

٢. دعوة التلميذ ليصف عمله وما أضافه من تفاصيل.

٣. التعليق الإيجابي على تنوع الأفكار مع الإشارة إلى دقة التفاصيل والزخرفة.

خامسا: التقويم والختام (٣ دقائق)

١. **أداة التقويم** :بطاقة ملاحظة تتضمن:

- وضوح شكل الشناشيل.
- دقة التفاصيل الزخرفية.
- تناسق الألوان.

٢. تلخيص سريع:

- الشناشيل جزء من العمارة البغدادية القديمة.
- هي رمز جمالي وثقافي مهم.

٣. تحفيز التلاميذ لجمع صور أو حكايات من أسرهم عن البيوت القديمة استعدادا للحصة القادمة.

بطاقة ملاحظة أداء التلاميذ – الحصة الأولى

الموضوع :الشناشيل البغدادية – فن المعمار التراثي

الصف..... :

التاريخ..... :

اسم التلميذ..... :

المؤشر	الوصف	الدرجة الكلية	الدرجة المحققة
١	قدرة التلميذ على تحديد شكل الشناشيل ورسمها بشكل واضح.		
٢	دقة التفاصيل الزخرفية (الأعمدة، النقوش، النوافذ).		
٣	تناسق الألوان وتوظيفها بما يناسب الطابع التراثي (ألوان دافئة).		
٤	إكمال العمل الفني ضمن الوقت المحدد.		
٥	إظهار الإبداع الشخصي بإضافة عناصر تراثية مساعدة (باب، أزهار، مصابيح).		

أداة البحث: استبانة قياس مستوى الهوية الثقافية لدى التلاميذ

الغرض :قياس معرفة التلاميذ بالرموز التراثية البغدادية، وارتباطهم بها، ورغبتهم في المحافظة عليها، قبل وبعد تطبيق البرنامج.

المستوى المستهدف :المرحلة الابتدائية (الصف الرابع أو الخامس).

طريقة الإجابة :يضع التلميذ علامة (✓) تحت الاختيار المناسب لكل عبارة.

أولًا: البيانات العامة

- الاسم..... :
- الصف..... :العمر..... :

م	الفقرة	نعم	كلا
١	أعرف معنى كلمة "التراث."		
٢	أستطيع التعرف على الشناشيل في البيوت البغدادية.		
٣	أعلم أن "الدلة والفنجان" ترمز إلى الكرم والضيافة.		
٤	أميز بين الأزياء البغدادية التراثية والأزياء الحديثة.		
٥	أستطيع التعرف على النقوش الموجودة في السجاد البغدادي.		
٦	أشعر بالفخر عندما أشاهد معالم تراثية من بغداد.		
٧	أحب المشاركة في أنشطة تحافظ على تراث مدينتي.		
٨	أحرص على التحدث مع أسرتي عن معالم بغداد القديمة.		
٩	أستمتع برسم أو تصميم أعمال فنية عن التراث.		
١٠	أرى أن الحفاظ على التراث جزء مهم من هويتنا.		